نصب السجين السياسي للفنان جواد سليم

(دراسة تحليلية)

م. د. حمد سلطان ضرغام . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد

المقدمة

نصب السجين السياسي مصغر لمشروع نصب كبير أنجزه الفنان جواد السليم ١٩٥٣ ، وشارك هذا المصغر في المسابقة العالمية التي أقيمت في لندن في العام نفسه ، وقد حضيَّ بإحدى الجوائز الكبرى كما حضي بذكر شرف خاص بين العشرات الأعمال الفنية التي شاركت بالمسابقة .[١]أختار الباحث هذا النصب موضوعا للبحث ، لأنه من الأعمال الفنية العراقية المبكرة التي امتازت بحس الحداثة ، كما أنه يحمل خصائص محلية ، فقد حقق جواد السليم في هذا العمل الجمع بين الأسلوب الفني الحديث و استلهام الفن العراقي القديم و الفنون الإسلامية ، كما أنه أفاد من بعض الموتيفات و العناصر الشعبية المحلية بانسجام وانصهار تام.

إن فكره هذا النصب فكرة إنسانية شاملة متحررة من قيود الزمان و المكان، خالية من تعصب لقوم أو عقيدة أو بيئة، أكد جواد سليم في هذا العمل الفني "على أن صلة السجين السياسي أن يكون مجهولا بالعالم كله" .[٢]

قد نواجه سؤالا لماذا هذا الاهتمام بأعمال جواد سليم أكثر من غيره ، على الرغم من أن حركة النحت في العراق الحديث مضى عليها أكثر من نصف قرن ، و أنجزت خلال هذه الفترة كثيرا من الأعمال الفنية الجدير بالاهتمام بل أن النحاتين العراقيين استطاعوا أن يثبتوا قدرتهم على إنجاز أعمال فنية مهمة ؟

نالت أعمال جواد سليم الإعجاب والاهتمام من قبل فئات كثيرة من المجتمع العراقي والعالمي بما فيهم الدراسين و نقاد الفن ، و في بعض الأحيان صارت مقياسالمعرفة تقدم فن النحت أو نكوصه.

وقد تجاوزت أعماله خوفه من أن "يموت و لا أحد يقيم رسومه" .[٣] أن هذا الفهم و التداولية التي حصلت عليهم أعمال هذا الفنان تضعنا أمام حقيقة أهمية اعمال جواد سليم .

---

(١)جبرا إبراهيم جبر ((جواد السليم و نصب الحرية))ص ٥٢.

(٢)المصدر نفسه ، ص٥٢ .

(٣)الصراف . عباس . (جواد سليم) ص ١٠٣.

لم تأتي أهمية جواد سليم من ريادته لحركة النحت و الفن التشكيلي الحديث في العراق فقط ، إنما هو واحد من النخبة التي سعت إلى بناء ثقافة عراقية خالصة ، وإلى تشكيل ملامح عراقية للفن التشكيلي في العراق بشكل واعي و مقصود و هو يقول في هذا الصدد "..... و نحن في سبيل هذا الحديث عن الفن العراقي ، تمر بأذهاننا تلك الفكرة القائلة بخلق مدرسة عراقية للفن الحديث أن هذا الموضوع صعب وشائك ، لان المدرسة تمثل انعكاس كل وجوه الحياة في الأعمال الفنية الناجزه .... وكل ما يحيط بحياة الإنسان من تجارب شعورية لا تقع تحت الحصر ، و هذا لا يتسنى لنا خلقه في وقت قصير ، كما ليس بإمكاننا تحديد مداه ألان ".[٤]

أن هذا الرأي يؤكد أن جواد سليم كان همه أن تكون للفن التشكيلي في العراق اتجاه ملامح تميزه. وتحمل هذا الفنان مسؤولية الارتقاء و تربية الذوق الفني في المجتمع الذي عاش فيه و قد قال في هذا الصدد (رقدت بغداد لخمس قرون بعد سقوطها في ظلام دامس و بؤس مريع و أستمر ذلك حتى بعد سنين الحرب العالمية الأولى ١٩١٤– ١٩١٨ عندما أصبح العراق بلدا حرا جديدا ، و أصبحت بغداد قلبه النابض ، و كانت الخطوة الأولى في الصراع من اجل الثقافة هي تطوير الفنون)[٥]. أن هذا الإحساس بالوطنية و بأهمية الثقافة تضعنا أمام فنان واع لدورة في حركة الفن في العراق على الرغم منصعوبة المرحلة ، التي تجسدت بالتخلف الناتج من الانقطاع عن الحضارة العالمية و مواكبة الفنون المعاصرة المتطورة في العالم المتمدن ، التي هي حصيلة تراكم

تجارب متسلسلة ومترابطة الحلقات تمتد من عصر النهضة حتى القرن العشرين ، تبلورت في كنف حضارة حضارة قوية متسلطة تمتلك كل أسباب مسح الحضارات الأضعف منها؛ أن وعي فنان شرقي و محاولاته الإفلات و عدم الذوبان في ثقافة ، وهذه المقاومة تعطي جواد سليم أهمية قل ما يمتلكها مثقف أخر و قد قال في هذا المقام (هناك متطورة و سابقة في كل المجالات . أن وعي فنان شرقي و محاولاته الإفلات و عدم الذوبان في ثقافة حضارة قوية متسلطة تمتلك كل أسباب مسح الحضارات الأضعف منها ، وهذه المقاومة تعطي جواد سليم أهمية قل ما يمتلكها مثقف أخر و قد قال في هذا المقام (هناك رغبة صادقة و عمل جاد ميز الفنان العراقي منذ البداية للبحث عن أسلوب عراقي مميز".[٦]

---

(٤) المصدر السابق .ص٨٢.

(٥)جواد سليم (الرسم المعاصر في العراق) ملحق جريدة الجمهورية يوم الأربعاء ١٩٧٨/١/٢٥

(٦)نفس المصدر .

أمتلك الفنان جواد سليم حرية التفكير و التعبير وأمتلك معيار، فالعمل الفني يجب أن يكون (إنسانيا حقا)[٧]، و أن يكون " صادقا و معبرا و قويا *و هذا ما يتعلق بحرية الفنان و بالتعبير عما يحيطه و هي حرية فكرية و اقتصادية في آن واحد" [٨]

جواد سليم فنان يعرف ماذا يريد و ماذا يفعل ليحقق أرادته ، و هو فنان له القدرة على مواجهة ذاته و محيطه و فهو يقول في هذا المقام لقد " عملت جاهزا لكي أنسى ما تعلمت "[٩] ؛ هذا يدل على إراده تسعى إلى تعلم المزيد و المرونة في تقبل كل شي جديد ، و يضيف على ذلك ، يقول (في عصرنا مؤثرات لا تحصى على المرء أن يعرفها لكي يبقى على ما يريد و ينبذ ما تبقى)[١٠]

جواد سليم (يعرف أن المواضيع العظيمة ، اجتماعية كانت أم سياسية لا تكفي لإيجاد فن عظيم و أصيل ، آلا إذا كان الفنان نفسه من القامة ما يكفي لوضعها في شكل مؤثر ، فالذي جعل من "(الجورنيكا) صورة عظيمة ليس كون أن المدينة ضربت بالقنابل ، بل لان الذي أوجد الصورة هو فن بيكاسو" (١١).

إن جمال العمل الفني لا يأتي من خلال محاكاة الحدث نفسه أنما يتكون جماله في ذاته ، و في طريقة التعبير و صياغة الشكل ، لذلك أبتعد جواد سليم عن جميع المؤثرات التي تحدد الفنان و تخنقه أو تؤسره في اتجاه أو عقيدة فقد قال (لا تهمني السياسة بقدر ما يهمني الإنسان في محنته الفكرية)(١٢) ؛ لذلك لم يعبر عن السجين السياسي بالشكل الواقعي أو الشكل المشخص و بل أنجزه بالشكل التجريدي .

أدرك جواد سليم أن حرية الفن ليس شيئا جاء مع مستحدثات القرن العشرين ، أنما أستمد حريته من الفن العراقي القديم الذي يصفه بأنه " غني بالابتكار ، فيه حيوية و جرأة لا تيسر ،وتقنية مرهفة ، و كان الفنان دائما حرا في التعبير عن نفسه حتى في عظمة فن الدولة" (١٣).

---

(٧)آل سعيد ، و شاكر حسن ، البيانات الفنية في العراق . ص٩.
*صفة بتداولها الفنان العراقيون متوارثة تعبر عن تميز العمل الفني من الناحية التشكيلية و التعبيرية.
(٨)آل سعيد ، شاكر حسن ، المصدر السابق ، ص٩.
(٩)المصدر نفسه ، ص٩ .
(١٠) آل سعيد ، شاكر حسن ، (جواد سليم والآخرون) ، ص ٣٩.
(١١) مذكرات جواد سليم (جبرا إبراهيم جبرا ، المصدر السابق ،ص٨٢
(١٢) جبرا إبراهيم جبرا ، المصدر السابق ص٨٣ .
(١٣) الصراف ، عباس و المصدر السابق ص٦٩.

تتجسد أهمية جواد سليم في حريته وقدرته بالإفادة من كل ما يمكن أن يفيد ،فقد أفاد من فنانين معاصرين له مثل (هنري مور و بيكاسو و ماتيس)، وفنانين سابقين له مثل (يحيى الواسطي) و الفن العراقي القديم . (السومري و الأكدي و البابلي و الآشوري) ، كما أفاد من الفن المصري القديم و الفن القوطي .جواد سليم لا يخفي استفادته من الآخرين و لم يضعف هذا الأمر من أرادته بل أنه يذكر ذلك في مذكراته عن الفنانين البولنديين في العراق " تعلمت منهم أشياء كثيرة لم أحلم بها ، و أشياء سيكون لها تأثير عظيم جدا في مجرى حياتي "(١٤).

حاول الباحث في هذا التمهيد السريع عرض أهمية أعمال جواد سليم بالابتعاد عن التقديم التاريخي عن حياة الفنان الشخصية أو النفسية أوعن تطور أسلوبه الفني ، إذ إن هذه المعلومات رغم أهميتها و لكنها من السعة التي لا تتناسب مع حجم هذا البحث ؛ و حاول الباحث في هذا العرض على بيان الجانب الاجتماعي والإحساس بالانتماء الوطني في توجهات الفنان وهو ما يفيدنا في تحليلنا لموضوع بحثنا عند تحليل العناصر التشكيلية في نصب السجين السياسي المجهول و محاولة قراءته و فهم معاينة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أن محاولة لفهم نصب السجين السياسي المجهول وقراءة معانيه . و الذي يعد واحد من أهم أعمال جواد سليم في مرحلة الخمسينيات . والتي تعتبر أهم مرحلة من مراحل الفن العراقي الحديث من حيث أنها مرحلة تأسيس فنا عراقي متميز، فقد مارس رواد الفن التشكيلي نشاطا واعيا ، صار أساسا وقاعدة انطلقت منها الحركة التشكيلية العراقية نحو الحداثة . وتكمن أهميته في استخدام الباحث أسلوب تحليل العناصر التشكيلية و محاولة معرفة دلالاتها في أعمال سابقة لنفس الفنان لقراءة مدلولاتها في نصب السجين السياسي . أن نصب السجين السياسي المجهول رغم إنه من الأعمال الفنية التي تميزت بالمعرض العالمي الذي أقيم في لندن

عام ١٩٥٣ وحصل على جائزة المعرض التقديرية ، إلا انه لم ينال اهتمام النقاد أو الدارسين ما بما يكشف اهميته مثلما نال نصب الحرية على سبيل المثال .

---

(١٤) جبر إبراهيم جبر ، و الرحلة الثامنة ، مذكرات جواد سليم ، ص٢١١ .

هدف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالات الأشكال في نصب السجين السياسي المجهول و معرفة الرموز و الأفكار و التي عبر عنها الفنان في هذا العمل الفني ، وأساس بنية العمل الفني قائمة على ترابط الأجزاء و تضامنها. والتحليل الفني يكشف على دلالات هذه الأجزاء و العلاقات القائمة بينهما .

حدود البحث

تحدد البحث بدراسة مصغر نصب السجين السياسي وتحليل محتواه من حيث الفكرة و الشكل.

منهجية البحث

أعتمد الباحث لتحقيق هدفه و توجيه اجرأءاته إلى وصف أجزاء النصب وصفا دقيقا ، ذلك من أجل التعرف على أجزاء النصب و تحويل الصورة إلى لغة مكتوبة ، بتجزئة الصورة الكلية للنصب إلى أجزاء حسب الأشكال المختلفة التي يضمها العمل الفني . ومن ثم عقد مقارنات بين هذه الأشكال و أشكال أخرى مشابهة لها وردت و تكررت في أعمال أخرى و ذلك لمعرفة دلالات هذه الأشكال ،ووظائفها داخل هذه الأعمال من ثم تكوين صورة عنها و عن علاقاتها و كيفيه عملها كمفهوم داخل البنية التشكيلية لنصب السجين السياسي المجهول .

قسم البحث إلي ثلاثمباحث ، تركز المبحث الأول حول وصف مصغرنصب السجين السياسي المجهول وصفا دقيقا . تضمن المبحث الثاني عقد مقارنات بين أجزاء العمل الفني (نصب السجين السياسي الجهول) مع أشكل أخرى حملت نفس الدلالة وتحققت في أربعة أعمال لجواد سليم للتعرف على دلالات الأشكال الداخلية في تركيبة هذا النصب .تضمن المبحث الثالث دراسة الفكرة و الشكل والوسائل التي استخدمت في التعبير استنادا إلى النتائج التي حصل عليها الباحث من خلال الوصف والمقارنة .

انتهى البحث بخاتمة تضمنت النتائج و الاستنتاجات و التوصيات . وإلحقبالبحث قائمه للمصادر التي أعتمدها الباحث في دراسة . وملحق لصور الأشكال التي استفاد منها الباحث و بإحالة القاري أليها عند الحاجة .

المبحث الأول

وصف النصب

تضمن هذا المبحث وصفاً كاملا لمصغر السجين السياسي المجهول ،ووصف الأشكال المادية الداخلة في التكوين ، ووصف الأشكال الداخلية (الفضاءات) المتكونة من تراكب الأشكال المادية لمصغر للنصب .

هدف الباحث من وصف مصغر النصب الى تحويل الصورة الى لغة وإعطاء هذه الأشكال أسماء وارقام وذلك بإرجاع القارئ الى الاشكال في محلق الصور ، لتحقيق مبدأ التراسل بين الباحث وقارئ البحث . كما يفيد هذا الوصف في المبحث الثاني والذي خصص لعقد مقارنات بين نصب السجين السياسي وأعمال أخرى للفنان جواد سليم .

يتكون النصب من ستة أعمدة على قاعدة مستطيلة الشكل تظهر لنا هذه الاعمدة بأطوال وأشكال (form) مختلفة (شكل رقم ١) ولأجل تحقيق وصف كامل لابد من وصف هذه الأعمدة بشكل مفصل لأنها تكون الاشكال الرئيسية في النصب .

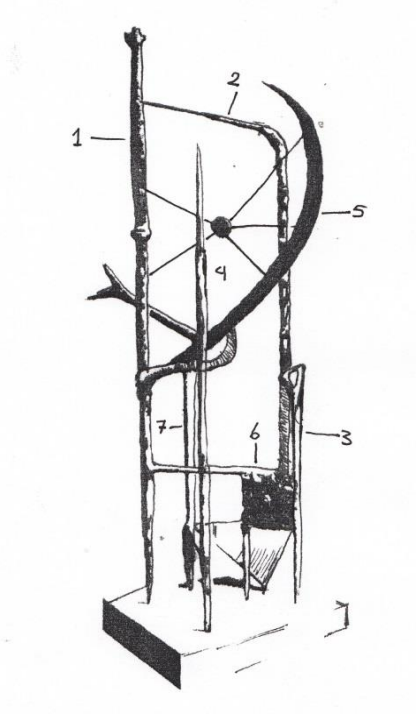

شكل رقم ١

وزعت الاعمدة الأربعة الرئيسية في هذا النصب على زوايا القاعدة المستطيلة ، وزعا العمودين الباقيين في منتصف المسافة بين الأعمدة بشكل يستطيع الناظر الى النصب أن يرى جميع الأعمدة عندما تكون زاوية النظر في منتصف أي من أظلاع القاعدة المستطيلة . ولأجل وصف الأعمدة لابد من العمل على ترقيمها .

نبدأ بالوصف بأطول الاعمدة (رقم١).يتصل هذا العمود بالقاعدة المستطيلة برأس مدبب ثم يزداد السمك في وسط ونهاية العمود بشكل مدور وينتهي بشكل ثلاثي (يتكون من ثلاثة اصابع) ،

وفي ثلثه الثاني تحيط به حلقة تعطي للعمود شكلا يتشابه مع أعمدة سرير الطفل المعدني (الكاروك)* . يتصل في ثلثه الأول بالقوس الهلالي المتجه الى الخارج وهو ما يعطي احساسا بحركة الكاروك (رقم٥) .ويتصل فيه في اسفل الحلقة أسلاك عبارة عن خطوط شعاعية تتصل بالكره العمود رقم (٢) أقل طولا من العمود الاول يكون موقعه في الزوايا المقابلة لزاوية العمود الاول في نفس الضلع المستطيل . يتصل بقاعدة النصب خلف المثلث المقلوب الذى يربط بين هذا العمود وعمود رقم (٧).ينحني من الأعلى باتجاه عمود رقم (١) مكون زاوية منفرجة بمقدار ١٠٠، ويتدبب في نهايته أذ يتصل بالعمود الاول مكوناً مستطيل للنصب بشكل عام . عولج سطح هذا العمود بسطح دائري متحلزن (مسنن) ويزداد سمك سطح العمود عند زاوية انحناء العمود . عمود رقم (٣) طوله نصف أرتفاع النصب يتصل بالقاعدة في الزاوية المقابلة للعمود رقم (٢) ، ينتهي برأس مثلث مفرغ . العمود رقم (٤) يتصل بالزاوية الاخيرة من القاعدة المستطيلة . وهو أقل من العمودين (١) و(٢) وأطول من الاعمدة الاخرى . ينتهي برأس مدبب يتصل بالأسفل بخط أفقي مستعرض ويظهر هذا العمود كما لو كان عمود مستقل غير متصل بالأعمدة الاخرى ولكنه يتشكل جزء مهماً من وجوده في النصب فهو يقسم النصب مع الأشكال الاخرى الى مستطيلات ومثلثات الى أنه يقسم الفضاء الى وحدات مختلفة الأشكال سنأتي الى تحليلها لاحقاً ، يعطي الإحساس بالتجسيم . العمود رقم (٦) فهو عمود أفقي صغير يصل ارتفاعه عند الربع الاول من النصب يتصل العمود رقم (٣) بواسطة خط أفقي متعامد يحصر في قسمه العلوي مربع يواجه المشاهد الداخل الى النصب من الجهة اليمنى . اشتملت الأجزاء العليا من النصب على خطوة شعاعية تربط بين الأعمدة وقد شكلت هذه الخطوط الفضاء بأشكال مثلثات ومستطيلات اما الجزء الأسفل من تقسيمات النصب فيتكون من خطوط عمودية حادة وخطوط أفقية مستعرضة تربط

---

* لفظة شعبية باللهجة العراقية تشير إلى شكلا متعارف عليه (سرير الطفل) هزاز .

بين الأعمدة ، وفي الجزء السفلي يظهر بشكل واضح ويفاجئ المشاهد الداخل الى النصب المربع المواجه الصغير نسبياً بالنسبة الى حجم النصب ولكنه يعطي أحساس بأنه مانع او مصد . وفي الجزء الأسفل وفي الفضاء الداخلي للنصب مثلث مقلوب رأسه الى الأسفل وقاعدته الى الاعلى يربط بزاويته بين العمودين (٢) و(٧) . يوحي هذا المثلث بعدم الاستقرار أذ يعطي انطباعاً بالسقوط والتحطم.

الخلاصة:

من خلال هذا الوصف نستطيع أن نحصل على خلاصة هي أن مصغر السجين السياسي لا يحوي أي شكلاً مشخصاً يعطي دلالة مباشرة على وجود سجن أو سجين ، أنما هناك خطوطاً عمودية وأفقية بأشكال مختلفة ، وأشكال هندسية وهلالية وشعاعية تتراكب وتحصر ما بينها فضاءات بأشكال هندسية لها دلالاتها ، وكيفية اشتغال داخل (نصب السجين السياسي) .

تظهر الخطوط في هذا النصب بثلاثة تكوينات-:

١. خطوط مستقيمة عمودية تشير إلى الإحساس بالارتفاع والتصاعد ، وهذه الخطوط لا تتشابك فيما بينها مثل قضبات السجن بأشكال هندسية والتي ظهرت في نصب الحرية (شكل رقم ٣) أنما هي خطوط خارجية (Out line) بأشكال مختلفة تحصر بينها فضاءات بأشكال متنوعة.
٢. خطوط هلالية مستعرضة تخرج من التكوين العام العمودي . تتركز في الجزء العلوي من النصب ، تتجه خارج حدود الاتصال بالقاعدة ، تبتعد على كل ما هو أرضي.
٣. خطوط أفقية مستعرضة تربط بين أعمدة النصب الستة تتركز هذه الخطوط في الجزء الأسفل من النصب.
٤. خطوط شعاعية تربط بين خطوط النصب تقسم الفضاء المحصور الى أشكال هندسية متنوعة.

مبحث الثاني

مقارنة (نصب السجين السياسي بالأشكال فنية أخرى لجواد سليم)

خلصنا في الفصل السابق من خلال وصف العمل الفني (نصب السجين السياسي إلى أن النصب يتكون من خطوط عمودية وأفقية ، وأشكال هلالية ، ومربع ومثلث ، وخطوط شعاعية تتراكب هذه العناصر فتحصر بينهما فضاءات تتكون من أشكال هندسية عبارة عن مستطيلات ومثلثات . ولأجل معرفة دلالات هذه الأشكال التي يتكون منها النصب ، سواء كانت هذه الأشكال تحققت بالمواد الصلبة (البرونز) أو الفضاءات المحصورة بينها . لابد من عقد مقارنات بين هذه الأشكال مع أشكال أخرى ظهرت في أعمال أخرى للفنان جواد سليم ، بغض النظر عن المادة أو الطريقة أو الأداء التي نفذت بها هذه الأعمال.

وهذه المقارنات تهدف الى معرفة دلالات هذه الأشكال وكيفية اشتغالها ومعرفة وظيفتها وعلاقاتها مع الأشكال الاخرى . وبذلك نستطيع أن نحدد معنى الأشكال في نصب السجين السياسي وعلاقتها مع بعضها البعض من ثم الوصول الى الفكرة التي يمكن الحصول عليها من خلال معاينة هذا النصب .

١. أول هذه المقارنات ، هي مقارنة نصب السجين السياسي مع تخطيط تمثال فتاة (شكل رقم ٢) كان قد أنجزه جواد سليم تمثالا من الجبس ، وأختار الباحث هذه التخطيط (اسكتش) لأن التكوين العام لتخطيط الفتاة يتشابه مع التكوين العام للنصب السجين السياسي . فكلا العملين أعتمدا على الخطوط العمودية على القاعدة في تكوينها . ومن خلال معاينة نصب السجين السياسي نجد أن النصب يتكون في جزئه السفلي من الخطوط الحادة والمستقيمة المتعامدة مع بعضها البعض . أما القسم العلوي فيكون من الخطوط المنحنية الانسيابية أذ تتركز الأقواس والأهلة . ويتكرر هذا في تخطيط الفتاة ، أذ تتركز الخطوط الحادة والمستقيمة والعمودية في الجزء الأسفل ، وتتركز الدوائر والاقواس

والأهلة والمثلثات في الجزء العلوي . في أعلى جهة اليمين من تخطيط تمثال فتاة تشكلت يد الفتاة مرفوعة الى الأعلى مفتوحة الأصابع . كأنها يد غريق تستنجد ، وأستخدم نفس الشكل في نصب السجين السياسي في أعلى عمود رقم (١) . أستخدم الخط المتعرج الذي يكون مثلثات في رقبة الفتاة ، التي توحي بوجود طيات (الشيلة)*؛ وفي الجزء الأسفل من تخطيط الفتاة تكونت مجموعة من مثلثات المتجاورة . تكرر ــــــــــــــــــــــــــــــ

*وشاح اسود ترتديه المرأة العراقية في الريف يلف الرأس ويغطي الصدر من الأمام .

نفس الشي في نصب السجين السياسي أذ تقسم الأسلاك (الخطوط الشعاعية) أشكالا مثلثة أيضاً.

تخطيط تمثال فتاة (شكل رقم ٢)، شكل تجريدي مبسط . مختزل لفتاة عراقية ترتدي (الشيله)، تعمد الفنان على أن تكون قمة التخطيط في رأس الفتاة بخط أفقي مستقيمة وهو يختلف عن الشكل الاعتيادي أن تتدور جمجمة الإنسان بخط دائري . ونجد هذا الاستخدام تكرر في نصب السجين السياسي اذ ينتهي التكوين بخط أفقي تنتقل فيه الحركة من العمود (٢) الى العمود (١) . وتستطيع أن نخلص من هذه المقارنة إلى إن الشكل العام لنصب السجين السياسي أخذ دلالة إنسانيه (شكل إنساني) ، وهذا يحيلنا إلى مجموعة من الأفكار والمشاعر التي يكنّها السجين الذي حرم من الحب والجنس ؛فارتباط هذا الشكل (لنصب السجين السياسي) بشكل الفتاة بالتخطيط (شكل رقم ٢) له إحالة لرغبات مكبوتةيحملها السجين دون القدرة على تحقيقها .

٢. لوحة بعنوان (السيدة وأبن البستاني) (شكل رقم ٣) وهي مؤرخة بتاريخ ١٩٥٨ ، تنتمي الى نفس الفترة الفنية والتي سميت بالبغداديات . فكرة اللوحة تتكون من شكلين السيدة المضطجعة في الأرجوحة، والصبي أبن البستاني الذي يحمل خرطوم المياه ويسقي الحديقة ، ولإجراء المقارنة بين العملين لابد لنا من التركيز على الأشكال التي تتشابه او تتقارب . فهذه اللوحة تتكون من مستطيلين ، الأول يمثل الأرجوحة بكل تكويناتها والسيدة

المضطجعة فيها ، والتي تأخذ جميع الخطوط الرئيسية فيه أتجاه أفقي . أما المستطيل الثاني يمثل الصبي أبن البستاني محصور داخل المستطيل . الذي يهمنا في هذه اللوحة هي مقارنة شكل نصب السجين السياسي مع المستطيل الذي يحصر شكل الطفل بداخله ، فالمستطيل في لوحة الصبي يتكون من خطوط عمودية وخصوصاً الخطوط خلف الصبي والتي تمثل أعمدة الأرجوحة نجدها تتشابه مع المستطيل في شكل نصب السجين السياسي . وسيطرة الخطوط المتجه الى الأسفل والتي تمثل مظلة الأرجوحة بألوانها الحارة ، وإعطاءها مساحة كبيرة في لوحة (السيدة وأبن البستاني)، تنتهي هذه الخطوط بمثلثات زرق تشير الى جسد السيدة المتمدد في الأرجوحة اذن أن أتجاه الخطوط والمثلثات تحيل عين المشاهد الى جسد السيدة، الذي تجسد بخطوط لينة . أن أتجاه هذا المثلثات تتوافق مع شكل الصبي ويوحي بأنها رغبات مكبوتة أتجاه السيدة . نخلص من هذه المقارنة إلى إن هذه المثلثات في هذه اللوحة تشير إلى رغبات

. ولتأكيد هذه الدلالة علينا أن نبحث في أشكال ولوحات أخرى انجزها جواد سليم وتحمل نفس الشكل والدلالة ففي أحدى الأعمال المائية سجلت بعنوان تخطيط (شكل رقم ٤) استخدمت المثلثات لتحيط بجسد راقصة عارية . ويظهر ذلك جلياً في لوحة سميت بزخارف هلالية (شكل رقم ٦) حيث أستخدمه المثلثات المتكررةوالمتعاكسة في تزيين الاقواس والأهلة التي زينت ملابس النساء أو بعض الأكسسوارات مثل دلال القهوة أو الطائرات الورقية مقارنة نصب السجين السياسي مع عمل صغير بالألوان المائية سماها جواد سليم (معايدة) (شكل رقم ٧) تنتمي الى أسلوب البغداديات* تتكون اللوحة من ثلاثة تكوينات مستطيلة . أحد هذه التكوينات حصرت بداخلها شكل إنساني يمثل فتاة ، والتكوين الثاني قسم الى مربعات والى مثلثات.

تتشابه بعض الأشكال في هذه اللوحة مع نصب السجين السياسي في أن التكوين العام قد قسم الى مستطيلات وخصوصاً المستطيلين الأول الذي يحصر بداخله شكل الفتاة والذي

يقترن بنفس الاستخدام في لوحة الصبي وابن البستاني . تكرر نفس الشكل المستخدم في أعلى العمود رقم (١) وفي تخطيط فتاة (شكل رقم ٢) وهو شكل اليد المرفوعة مفتوحة الاصابع.

تكرر في هذه اللوحة نفس أسلوب تقاطع الخطوط الذي يقسم المربع الى عدة مثلثات متناظرة في الشكل ومتضادين في اللون ، وأستخدم هذا الأسلوب في نصب السجين السياسي ؛ إذ أن هناك المثلث البرونزي المقلوب في أسفل النصب ومثلثات في الفضاء المحصور داخل وحدات النصب . ومن هذه المقارنة نستنتج أن جواد سليم أستخدم الأسلوب الزخرفي الذي ظهر في باب البيت أو في رسم السجاد وأستخدم نفس الأسلوب في نصب السجين السياسي على الرغم من عدم وجود الالوان ولكن جواد سليم أستفاد من خاصية التضاد بين لون البرونز والفضاء استخدام الأقواس والأهلة في تكوين الايدي يقودنا الى أن الأهلة والأقواس في نصب السجين السياسي. وهذه الأشكال تحيلنا إلى لوحة (أطفال يلعبون- شكل رقم ٨) ، فقدقسمت اللوحة الى مستطيلات ومربعات ومثلثات وأقواس ، ورسمت شخوص الأطفال بشكل تجريدي هندسي . وتتشابه هذه اللوحة مع نصب السجين السياسي في استخدام الأشكال الهندسية مثل المربع والمستطيل والمثلث في تكوين اجساد والأطفال وهذا ما نجده في نصب السجين السياسي حيث احتوى على شكل النصب على تكوينات هندسية مثلثات ومستطيلات ومربعات وأهلة .

---

*البغداديات : اسلوب فني ابتكرته جماعة بغداد للفن الحديث في عقد الخمسينات من القرن العشرين استخدام فيه جواد سليم وجماهة بغداد للفن الحديث الاقواسوالأهله،واعتماد الزخارف الاسلامية والمثيمات الشعبية وأستعمال الالوان الصريحة البراقة .(انظر عباس العراق المصدر السابق ، ص ٨٢)

أستخدمت الأقواس والأهله في لوحة (أطفال يلعبون) في تكوين أيدي الأطفال . وهذا ما نجده في نصب السجين السياسي في استخدام الهلال الخارج من تكوين نصب السجين السياسي.

الخلاصة

ظهر لدينا من خلال مقارنة تفصيلات نصب السجين السياسي مع تفصيلات أعمال فنية أخرى أنجزها جواد سليم وتنتمي الى نفس أسلوب الفترة التي أنجز فيها جواد سليم نصب السجين السياسي:

أن الأعمدة لا تحمل دلالة قضبان السجن كما هي معروفة ومثلما وردت في أعمال نصب الحرية بشكلها المعروف والمتداولة بين الناس . انما تحمل دلالات رمزية فالتكوين العام للنصب يحمل دلالة بشرية وظهر لنا ذلك من خلاله مقارنة شكل النصب مع تخطيط فتاة (شكل رقم ٢) ومن خلال المقارنة بالصبي في لوحة (السيدة وأبن البستاني) (شكل رقم ٣) أو في لوحة المعايده (شكل رقم ٧) وأطفال يلعبون (شكل رقم ٨). فكما الإنسان تكون مراكز العاطفة والتفكير في الجزء العلوي من الجزء ، حيث أرتبط بالقلب والعقل. وتركزت مركز الرغبات والشهوات في الجزء الأسفل من جسم الإنسان وبهذه المقارنة يمكن القول أن مثلما يحوي الجزء العلوي من الأنسان القلب والعقل والأيدي (العاطفة والفكر والإرادة) . فأن نصب السجين السياسي يحمل نفس الرموز الشمس والهلال واليد المستنجدة في قمة النصب والمثلث الذي يرمز الى الرغبة والشهوة والاثارة.

فالنصب يحيلنا من خلال قراءة الأشكال التي تجسدت فيه وبالمقارنة مع الأعمال الأنفة الذكر إلى عالم الطفولة والبراءة ، وعالم الرغبات المكبوتة ، الحنين إلى البيئة المحلية التي يشعر بها السجين بغربته داخل السجن ، انها جملة المشاعر والأحاسيس التي تتلخص بالحس الإنساني وقد تجسدت بأشكال بصرية .

اللمبحث الثالث

تحليل (نصب السجين السياسي)

تخضع جميع المنحوتات بغض النظر عن طراز النحت أن كان واقعي يحاكي الطبيعة أو تجريدي الى مقاييس الاركان الثلاثة وهي:

١- الفكرة Subject matter

٢- الشكلForm

٣- وسائل التحقيق Technical means ؛ وتتكون من المواد materids وأساليب الصياغة Techniques .

أن جميع المنحوتات محكومة بهذه الأركان ونجاح العمل الفني يعتمد على مدى تألف والتوفيق والانسجام بين هذه الاركان . في هذا الفصل نحاول دراسة نصب السجين السياسي المجهول معتمدين على دراسة هذه الأركان ومستندين على النتائج التي حصلنا عليها في الفصلين السابقين .**الفكرة**

أن نصب السجين السياسي عمل تجريدي يعكس فكرة رمزية . ففي هذا النصب يتفاعل عنصران الأشكال البرونزية من جهة والفضاءات المحصورة والفضاء المحيط بالنصب من جهة أخرى .اعتمدت فكرة النصب على هذا التضاد بين هذين العنصرين لتوليد الرموز ، وهذا العنصران في هذا العمل الفني يقابلان التحديد والحرية.

الأشكال البرونزية = التحديد

الفضاءات المحصورة = الحرية المحددة

الفضاء المحيط بالنصب = الحرية المطلقة

فالخطوط والأشكال البرونزيه في هذا النصب استخدمت كمحدداتOut line تحصر داخلها أشكالاً من الفضاءات ، مثلما تحصر خطوط الخارجية أي شكل في الأشكال الفضاء رمز للحرية

التامة وتحديد الفضاء يعني تحديد الحرية . ان هذه الفكرة هي أحدى الوظائف الرمزية للأشكال في هذا النصب.

صُمّمَ النصب بشكل يستطيع المشاهد بالتجول بين أجزائه بحيث يكون المشاهد جزء من الفضاء المحصور والمحدد بالخطوط والاشكال الضخمة وهذا الإحساس يعطي للنصب قوة تعبيرية تبتعد عن زمان ومكان المشاهد وهذه الفكرة الرمزية تعطي للنصب ديمومة وبقاء غير مرهون بعقيدة أو بيئة أو بنوع من البشر.

عندما قارن الباحث بين نصب السجين السياسي مع أشكال إنسانيه وردت في أعمال الفنان جواد سليم ، توصلنا الى أن هذا النصب تكون بشكل تجريدي ، لكنه يحمل دلالة انسانية في تكونه العام تحدد بالخطوط Out line وكل من هذه الخطوط يحمل دلالة رمزية ، فأحد هذه القضبان يأخذ شكل المنارة . تتحول نهايته الى يد مستنجدة تطلب الخلاص . بعض هذه الأعمدة ينتهي بنهاية مدببة حادة.

قسمت الفضاءات المحصورة الى أشكال منمنمات شعبية من خلال تراكب الاشكال البرونزية ، وبالمقارنة مع أعمال أخرى للفنان جواد سليم فقد توصلنا الى أنها تتشابه مع أشكال معماريه استخدمت في الشناشيل وفي الأبواب والشبابيك وفي السجاد العراقي الشعبي . وبهذا فأن هذه الأشكال تعكس وظيفة رمزية جماعية تخص المجتمع العراقي . وقد اعتمدت هذه المنمنمات وخصوصاً المثلثات الناتجة من تراكب الاسلاك (خيوط الشمس في الجزء العلوي من النصب) على التضاد بين اللون البرونز لون الفضاء . وبالمقارنة بين المثلثات في هذا النصب وترى أعمال أخرى استخدمت فيها نفسالعناصر ، توصل الباحث الى أنها تعني الرغبات المكبوتة عند السجين ، فالمثلث المقلوب الذى على رأسه يعطي أحساس بالوقوع والتحطم. أما المثلثات في الجزء العلوي من النصب فهي تعطي رموز بالرغبات الناشئة والمتجددة ، فهي رمز الأمل والحلم في نفس السجين.

اما الاقواس فقد أستخدمها جواد سليم في كثير من أعماله التي تنتمي أسلوب البغداديات بوظيفة اليد والتي هي رمز القوة والعمل والإرادة . والأقواس في نصب السجين السياسي اتخذت وظيفة اليد التي تحاول التحرر والافلات من سطوة القضبان الضخمة المحددة.

وردت في نصب السجين السياسي المجهول رموز كونية مثل الشمس والهلال وتركزت في الجزء العلوي من النصب وهي رموز أتسمت بالشاعرية ، واتخذت في هذا النصب رمز الفكر والحلم والأمل . أما المربع البرونزي في الجزء السفلي من النصب والمواجه للمشاهد من خارج النصب فقد حمل رمز السطوة ، فهو الحاجز والمانع والمصد.

الشكل ووسائل التحقيق

نصب السجين السياسي عمل يعتمد على احاطة الاشكال بالفضاء وتعتمد فكرته كما اسلفنا على الصراع بين المادة والفضاء . وقد أتخذ الفضاء مساحة كبيرة من النصب ، اما السطوح المادية فقد اعتمدت على المساحات الصغيرة ومختزلة بملامس خشنة تعكس تلقائية التكوين وبساطته وتعطي أحساس بقساوة الحياة بالنسبة للسجين .

اللون في النصب أعتمد على التضاد بين لون البرونز ولون الفضاء . يتمتع نصب السجين السياسي بوحدة متماسكة لأنه تَكّون من عنصرين اساسين هما مادة البرونز والفضاء المحصورة بينهما النصب يعامل متضادين لون البرونز ولون السماء.

التوازن في النصب صفة أساسية من الناحية الفيزيائية لأن جميع الخطوط أعمدة قائمة على قاعدة الاستناد ، وهذا التوازن يعطي وظيفة رمزية فليس هناك أكثر قوة وثبات في صنع العمود على القاعدة اما التوازن المتعلق يشد الانتباه فأن النصب يتمتع بتنوع عادل يعطي جميع الأشكال نفس قوة التأثير البصري وشد الانتباه .

النسب في هذا النصب متوازنة ومقبولة بالنسبة للتنافر لأنها أقرب الى النسب الذهبية فأي جزء من أجزاء النصب هو نسب واحد الى ثلثين.

أن نجاح هذا العمل يتجسد في(الابتعاد عن التقليد الحرفي للأشكال العضوية ، لأن النحت على الأغلب ما هوإلا تجريد للأشكال العضوية) ونصب السجين السياسي شكلاً تجريدياً للإنسانواللاإنسانية ، يحمل رموز وطنيه وقوميه تمثل الفنان ومحيطه كما أنه يحمل فكرة عالمية أنسانيه غير محدودة بزمان ومكان .

الخاتمة

- أن مصغر نصب السجين السياسي المجهول عملا نحتياً تجريدياً ، لا يحوي أي شكل له دلالات مباشرة على وجود سجن أو سجين ، أنما يحوي على أشكال هندسيه تتراكب فتحصر بينها فضاءات بأشكال هندسيه لها وظائف رمزية.
- من خلال المقارنة ظهر للباحث أن الشكل العام للنصب يرمز الى الشكل الإنساني، فالجزء العلوي من النصب يحوي على اشكال ترمز للعاطفة والعقل والإرادة، والجزء السفلي يحوي على أشكال ترمز للرغبات المكبوتة والمتحطمة . فكما أن الجسد يحتوي الروح ويحددها فأن الخطوط (القضبان) تحدد الفضاءات التي تظهر على شكل منمنمات شعبية جماعية توجد في البيوت العراقية القديمة (الشناشيل) وفي السجاد الشعبي.
- أدت بعض الأشكال في نصب وظائف رمزية متحددة فقد تشابه أحد الأعمدة في النصب (عمود رقم ١) مع منارة الجامع وتشابه مع عمود (الكاروك) سرير الطفل ؛ وتشابه مع اليد المستنجدة التي ظهرت في بعض أعمال جواد سليم . فهذا العمود المتصاعد يحمل وظيفة رجاء الأنسان في التحرر ، فكما تنقل المنارة المتصاعدة الى الأعلى رجاء الأنسان الى الله لتطلب عون الإلهلإنقاذالإنسان (الضعيف محدود القدرة

) وكما تطلب يد الغريق النجدة لحظات الغرق ، فأن شكل هذا العمود يعكس الرجاء في الخلاص والتحرر والانطلاق .

- أدت الأقواس في الجزء العلوي من النصب وظيفة الايدي فقد أستخدم جواد سليم هذه النتيجة (الاقواس) في أعماله لتؤدي مهمة اليد ، فالأقواس في النصب تحاول الافلات والابتعاد عن الخطوط العمودية المتصاعدة . فهي ترمز للإرادة والقوة التي تحاول الخلاص من التحديد والتطويق والاحتواء .
- اتخذت بعض الأشكال الهندسية مثل المثلثات دلالتين ؛ فالمثلثات في شكل مادة البرونز والتي تتمركز في الجزء الأسفل من النصب دلت على الرغبات المكبوتة والمتحطمة ، أما المثلثات في الجزء العلوي من النصب والتي تشكلت من الفضاء فأنها تؤدي وظيفة الحلم والأمل.
- عكس مصغر نصب السجين السياسي قدرة جواد سليم على الربط غير المباشر بين الأحلام والآمال الفردية وبين التطلعات الجماعية من خلال استخدام رموز شعبية تخص المجتمع العراقي وتسخرها لتؤدي وظائف رمزية عن حالة فردية هي حالة السجين السياسي.

المصادر

- جبرا اباهيم جبرا،جواد سليم ونصب الحرية، بغداد ، وزارة الأعلام العراقية ، مديرية الثقافة العامة ١٩٧٤.
- جبرا ابراهيم جبرا ، الرحلة الثامنة،المكتبه العصرية ، بيروت ١٩٦٧.
- محلق جريدة الجمهورية ، بغداد ، الاربعاء ٢٥/ ١/ ١٩٧٨ .اعداد ماجد صالح، جواد سليم ، الرسم المعاصر في العراق ،ملف خاص بالذكرى ١٧ لوفاة جواد سليم .

- آل سعيد ، شاكر حسن ،البيانات الفنية في العراق، مديرية الشؤون الثقافية ، وزارة الأعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٣.
- آل سعيد ، شاكر حسن ، فصول من تأريخ الحركة التشكيلية في العراق،، ج١ السلسلة الفنية ٥٢ ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية، بغداد ١٩٨٣
- آل سعيد ، شاكر حسن ، جواد سليم والاخرون، وزارة الثقافة والأعلام العراقية ،دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٣.
- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دائرة الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ١٩٨٧.

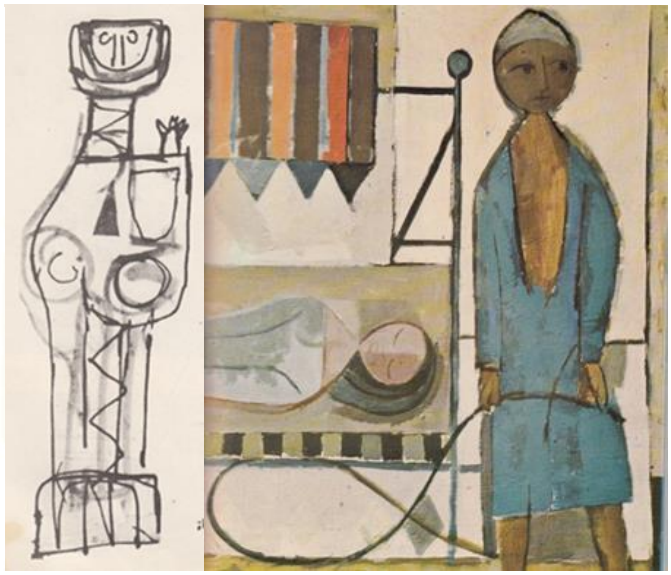

شكل رقم ١ شكل لرقم ٢

شكل رقم ٣

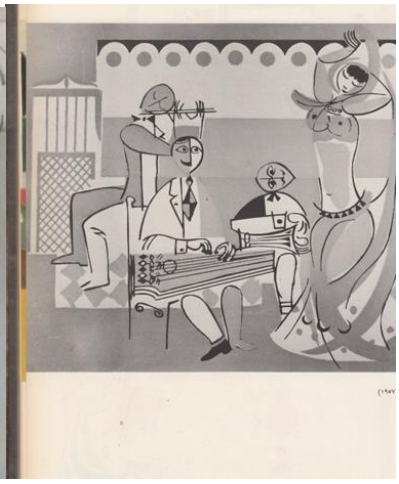

شكلرقم ٤

شكلرقم ٥

شكل رقم ٦

شكل رقم ٨

شكلرقم ٧ شكل رقم